مقاربة معجمية بلاغية لنص المنام الكبير في ضوء تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

دكتور

أحمد سمير علي مرزوق

مدرس الأدب العربي ونقده بكلية اللغات

جامعة أكتوبر للعلوم الحديثة والآداب

asmarzouk@msa.edu.eg

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م.

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الجوانب البلاغية لنص المنام الكبير في ضوء تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ لأنه نص متفرد يمتزج به الواقع بالخيال، وصوره البلاغية بها من الثراء ما يقدم لدارس العربية كنزًا معرفيًا ضخمًا، تساعد على نمو المعجم اللغوي والبلاغي لديه، كما يقدم النص له صورة طيبة لكيفية استخدام الألفاظ والصور البلاغية والمحسنات البديعية استخدامًا صحيحًا من حيث الوقوف على مقاصدها البعيدة والقريبة، فيساعد ذلك متعلم اللغة العربية على تبين الملامح الجمالية الموجودة في اللغة من خلال النص، ويستفيد من الشواهد الحية في إمكانية إعادة استخدامها مرة أخرى في الخطابات الشعرية والنثرية على حد سواء، وذلك من خلال تحفيزه على النسج على منوالها، ليتمكن المتعلم من التعبير ببراعة عما يجيش في صدره من خلال البيان الرفيع سواء في كتاباته أم في حديثه مع الآخر، لذا سعت هذه المقاربة المعجمية البلاغية إلى الكشف عن هذه الثقافة العربية المترسخة في النص لمتعلم اللغة العربية الناطق بغيرها وذلك من خلال علمي البديع والبيان.

فتوقفت الدراسة أمام المحسنات البديعية مثل الازدواج والجناس والسجع والطباق، كما تناولت في علم البيان دراسة الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز المرسل، مع التوقف أمام السياق النصي والاجتماعي المصاحب لهما، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي ارتأت أنه يتناسب مع تحقيق أهدافها في تناولها لمنامة المنام الكبير، فهذه الدراسة التطبيقية لمعجم بلاغي لنص تراثي هي محاولة لبداية مشروع يفتح الباب أمام المزيد من المقاربات المعجمية اللغوية لنصوص تراثية لترسيخ الثقافة العربية في نفوس متعلميها من غير الناطقين بها، مع فتح آفاق الاستعانة بالموارد الرقمية ونماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي في المستقبل القريب.

الكلمات المفتاحية:

مقاربة معجمية بلاغية – ركن الدين بن محرز الوهراني – المنام الكبير – تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

Abstract

This study aims to reveal the rhetorical aspects of "AL Manam AL Kabeer" text. This unique text blends reality with imagination, and its rhetorical images are so rich that they provide the Arabic student with a huge knowledge treasure, which helps in the growth of his linguistic and rhetorical dictionary. The text also provides him with a good picture of how to use words, rhetorical images, and creative improvements correctly in terms of identifying their far-reaching purposes. And the relative, this helps the learner of the Arabic language to identify the aesthetic features present in the language through the text, and benefits from living evidence of the possibility of reusing it again in poetic and prose discourses alike, This is by motivating him to weave in its style, so that the learner can skillfully express what is on his mind through sublime statement, whether in his writings or in his conversation with others. Therefore, this lexical-rhetorical approach sought to reveal this Arab culture rooted in the text to the Arabic-speaking learner. Other than that, through my wonderful knowledge and clarity.

Employing a descriptive and analytical approach, this study is an applied study of a rhetorical dictionary for a heritage text aims to achieve its goals in examining "AL Manam AL Kabeer" text. It serves as an initial attempt in an ambitious project to encourage more lexico-linguistic approaches to heritage texts, thereby consolidating Arabic culture in the hearts of non-native learners. Additionally, it opens avenues for utilizing digital resources and generative artificial intelligence models in future research

Keywords

Lexical-rhetorical approach, Rukn al-Din ibn Mahrez al-Wahrani," AL Manam AL Kabeer", teaching Arabic to non-native speakers.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

لم تكن المعاجم بعيدة يومًا عند تعلّم أي لغة ثانية، لأن المعجم يضم المفردات التي هي أساس الجمل والأساليب، ولذا كان من الضروري على من يتعلم لغة جديدة أن يعرف ويحفظ مفرداتها جيدًا، ولا تعد المعاجم مجرد تصانيف يتم جمعها وفق نظام محدد بل هي «أداة للتعبير بعمق عن الثقافة والحضارة والعلم في أي أمة من الأمم، إنها ترتبط أشد الارتباط بتاريخ الآداب، ويتجلى دورها الرئيس في وصف اللغة أو الترجمة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف»[1]، لذا سعت هذه الدراسة إلى مقاربة معجمية بلاغية للمنام الكبير للوهراني(ت ٥٧٥هـ) وذلك في ضوء تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

واستندت الدراسة على هذا النص والذي يُمثل أطول منامة من منامات الوهراني الثلاث؛ لأنه نص متفرد يمتزج به الواقع بالخيال، وصوره البلاغية بها من الثراء ما يقدم لدارس العربية كنزًا معرفيًا ضخمًا، تساعد على نمو المعجم اللغوي والبلاغي لديه.

كما يقدم النص له صورة طيبة لكيفية استخدام الألفاظ والصور البلاغية والمحسنات البديعية استخدامًا صحيحًا من حيث الوقوف على مقاصدها البعيدة والقريبة، فيساعد ذلك متعلم اللغة العربية على تبين الملامح الجمالية الموجودة في اللغة من خلال النص، ويستفيد من الشواهد الحية في إمكانية إعادة استخدامها مرة أخرى في الخطابات الشعرية والنثرية على حد سواء، وذلك من خلال تحفيزه على النسج على منوالها، ليتمكن المتعلم من التعبير ببراعة عما يجيش في صدره من خلال البيان الرفيع سواء في كتاباته أم في حديثه مع الآخر؛ لذا سعت هذه المقاربة المعجمية البلاغية إلى الكشف عن هذه الثقافة العربية المترسخة في النص لمتعلم اللغة العربية الناطق بغيرها وذلك من خلال علمي البديع والبيان.

(١) عمر المهديوي: التعريف المعجمي بين المعجم الورقي والمعجم الإلكتروني، مجلة الدراسات المعجمية- الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، المغرب، العدد٩/ ١٠، ٢٠١٤م، ص ١٠٠.

فتوقفت الدراسة أمام علم البديع في النص مثل الازدواج والجناس والسجع والطباق وكذلك التوقف أمام الصور البيانية مثل الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز المرسل، وتحديد السياق النصي والاجتماعي لهما، وذلك في ترتيب معجمي يُسهل على متعلم اللغة العربية غير الناطق بها الوصول إلى جوهر البلاغة العربية المترسخة في النص، والتي لم تعتمد على الزخرفة اللفظية المتصنعة فقط بل كان لها وظيفة دلالية خادمة للمعنى، مع توضيح بعض الجوانب الثقافية التي قد تكون مختلفة عما يحمله الطالب من خلفيات ثقافية في مجتمعه، مما يساهم في خلق تفاعل إيجابي بين النص والدارس.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي ارتأت أنه يتناسب مع أهداف الدراسة في تناولها لنص المنام الكبير والمطبوع في كتاب منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، بتحقيق الأستاذين إبراهيم شعلان ومحمد نغش، وبتصدير الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني الصادر عن منشورات الجمل في كولونيا بألمانيا عام ١٩٩٨م.

فهذه الدراسة تطمح لفتح الباب أمام المزيد من المقاربات المعجمية اللغوية لنصوص تراثية لترسيخ جماليات ومظاهر الثقافة العربية في نفوس متعلميها من غير الناطقين بها، مع فتح آفاق الاستعانة بالموارد الرقمية ونماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي في المستقبل القريب.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات المعجمية البلاغية العربية الحديثة التي تناولت المصطلحات البلاغية وتطورها الزمني، مع توثيق هذه المصطلحات من مصادرها التراثية القديمة من خلال المنهج التاريخي الوصفي، وقامت هذه الدراسات بالجمع بين المتشابه من هذه المصطلحات وإن تعددت مسمياتها، وقدمت وصفًا موضوعيًا للمصطلحات البلاغية في العصر الحديث، فالمعجم البلاغي يقوم برصد حركة المصطلح البلاغي خلال مسيرة تشكله في الثقافة العربية، كما يحصي عدد المصطلحات المتفرعة عنه، وذلك مثل دراسة دكتور أحمد مطلوب (مصطلحات بلاغية) والذي صدر عام ١٩٧٢م، ثم تطور بحثه

ليصبح معجم «المصطلحات البلاغية وتطورها» وصدر على ثلاثة أجزاء من الحجم الكبير بداية من ١٩٨٣ إلى ١٩٨٧م، وصدرت له طبعتان منقحتان بعد ذلك.

وهناك دراسة (معجم البلاغة العربية) للدكتور بدوي طبانة والذي صدر في الفترة الممتدة من عام ١٩٧٥م إلى ١٩٧٧م في مجلدين وضمَّ ٩١٣ مصطلحًا، ولكن تم إضافة العديد من المصطلحات في الطبعة الثانية والثالثة له لتصبح في النهاية ٩٤٥ مصطلحًا، ولقد نظم مادته في ثمانية وعشرين بابًا على حروف الهجاء من (أ-ي).

أما الدكتورة إنعام فوّال عكاوي فقد صنفت (المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني) عام ١٩٩٢م، وحوى هذا المعجم ٨٤٢ مصطلحًا بلاغيًا في ستة وعشرين بابًا من (أ - و)، ويحاول المعجم " تقريب فنون البلاغة ودمجها بالنصوص لتؤدي خدمة جليلة لمن يريد أن يكتشف بنفسه هذا الفن قبل أن يعود إلى الكتب، ويقف على الأساليب التي ترصد التطور التاريخي"[(١)]، ولقد صدر له طبعتان له عام ١٩٩٦م، و٢٠٠٦م.

صنف حسن سعيد غزالة معجم ثنائي اللغة خاص بالأسلوبية والبلاغة وهو (قاموس الأسلوبية والبلاغة إنجليزي –عربي/ عربي- إنجليزي) صدرت طبعته الأولى عام ٢٠٠١م، كما تعددت المعاجم الخاصة باللغة والأدب التي تردد فيها ذكر المصطلح البلاغي بصفة عامة، إن كان يمكن ملاحظة أن هذه الدراسات لا تضع من أهدافها تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

أما المعاجم المتخصصة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها فنجدها تعود إلى عام ١٩٨٩م حين صدر (المعجم العربي الأساسي) عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وفي عام ١٩٩١م ظهرت دراسة محمود إسماعيل وحيمور حسن يوسف الموسومة بـ(معجم الطلاب)، ثم صدر (المعجم العربي بين يديك) عام ٢٠٠٤م للدكتور

(١) إنعام فوّال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م، ص ٥.

عبد الرحمن بن إبراهيم وآخرين، ويُلاحظ أن هذه المعاجم المتخصصة لم تتوقف أمام المصطلحات البلاغية التي قد يجدها متعلم اللغة العربية في النصوص العربية.

وتعد الدراسات التي تناولت النصوص الأدبية في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من أقرب الدراسات منهجيًا من هذه الدراسة، ومن هذه الدراسات (الكتاب الأساسي) في الجزء الثالث منه، والذي ألفه السعيد محمد بدوي وفتحي علي يونس، حيث وضعا نصوصًا تراثية «ترتبط بصيغ حضارية وفكرية اختصت بها الحضارة العربية الإسلامية في الماضي»[١]، فشملت العديد من المجالات منها الفقه الإسلامي، والسيرة النبوية، وعلم الاجتماع لابن خلدون، وامتدت لتضم نصوصًا من الأدب العربي في الشعر والنثر، ليعرف الدارسون من خلالها ميول المبدعين العرب وأحلامهم، وطرقهم في التعبير، والمجالات التي وجدوا فيها متنفسًا لمشاعرهم[٢].

من الدراسات أيضًا دراسة (الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربية) للدكتور حسن خميس المليجي، حيث تناول جانبًا من الأدب العربي عبر عصوره المختلفة، بداية من العصر الجاهلى وانتهاء بالعصر الحديث، وشمل الكتاب ثمانية وأربعين نصًا تنوعت بين الشعر والنثر، ويقول مؤلفه في هذا إن «في درس النصوص تدريب للطالب على تذوق الأدب الرفيع والاستمتاع به، وإصدار أحكام صحيحة عليه بعد التدرب على تحليله واستعراض ما فيه من أفكار وعبارات وصور، ومن هنا نشير إلى أهمية مسايرة درس البلاغة لدرس النصوص»[٣]، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة حيث تجمع بين المقاربة المعجمية البلاغية لنص أدبي تراثي فلسفي في ضوء تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

(١) السعيد محمد وفتحي علي: الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الثانية، نونس، ١٩٨٨م،٣/ ١٣.

(٢) المرجع السابق،٣/ ١٤.

(٣) حسن خميس المليجي: الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص ح.

لتحاول أن تشق طريقًا جديدًا يُمكن أن يساهم في نمو المعجم اللغوي والبلاغي لدى الطلاب، كما يساعد على نشر الوعي بأدبنا العربي لدى الآخر.

وقد واجه هذا البحث صعوبة كبيرة بسبب عدم وجود دراسة بحثية مماثلة أو حتى مشابهة في المنهجية تسبقه، لذا كان على هذه الدراسة تلمس الطريق بحذر بغية الوصول إلى النتيجة المرجوة في النهاية، التي لا تسعى لتنمية قدرة الطالب على القراءة والكتابة والنطق الصحيح للغة العربية فحسب، بل تسعى أيضًا لإقامة علاقة قوية بين اللغة العربية وبين الدارس، تقوم على معرفة خصائص اللغة العربية وخصوصيتها من خلال نصوصها نظريًا وتطبيقيًا، وكذلك معرفة الثقافة العربية والمجتمع العربي الذي يعيش فيه، لأن اللغة خصيصة اجتماعية، تنمو وتولد داخل الجماعة(١).

المقاربة المُعجمية:

يستند هذا البحث في دراسته لنص المنام الكبير على المقاربة المعجمية البلاغية، والمقاربة المعجمية تنظر إلى نظام اللغة باعتباره «تراكيب معجمية وليس تراكيب نحوية فقط، وأن حقيقة تعلم اللغة والتواصل بها لا تبنى أساسًا على القواعد النحوية بل على التراكيب المعجمية»(٢)، فالقدرة المعجمية تُنمي من خلال شغف المتعلم باللغة واطلاعه على كم هائل من النصوص والتي تساهم في تعرفه على المفردات في سياقات مختلفة، لذا «سواء أردنا أم أبينا، فإن تنمية القدرة المعجمية تعتبر دعامة أساسية لنمو اللغات والثقافات»(٣)، وأدرك العرب أهمية تصنيف المعاجم منذ القرون الأولى للهجرة، فارتكز المؤلفون على ألفاظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والشعر الجاهلي، وكان

(١) علي مدكور: المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٣٤.

٢)Nattinger J.R & Decarrico J.S.:*Lexical Phrases and Language Teaching* Oxford P٢.

(٣) المصطفى بن عبد الله: تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، الهلال العربية للطباعة، الطبعة الثانية، الرباط، ١٩٩٤م، ص٣١٦.

معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـ) أول معجم في اللغة العربية ثم تلاه العديد من المؤلفات مثل الجمهرة لابن دريد(ت٣٢١هـ)، والمحيط للصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ)، والمجمل لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، وغيرها الكثير.

ولا يعد بناء المعاجم رفاهية بل ضرورة مُلحة لأي أمة ترغب في الحفاظ على مفرداتها ومعانيها، فالمعجم يواكب التطورات التي تحدث في العالم وتتجدد على نحو مستمر في لغته، لذا نشأ وازدهر تصنيف المعاجم العربية، وإن كان قد أُطلق على هذه التصنيفات المعجمية الرسالة اللغوية مرة، والقاموس مرة ثانية، والمعجم مرة ثالثة، وكان الهدف الأساس من جمع وفهرسة الألفاظ في هذه المدونات لغوية هو الحفاظ على نقاء اللغة العربية من اللحن والرطانة، التي أصيبت بها اللغة العربية نتيجة تداخل بعض الأمم غير العربية خاصة من الفرس والروم مع العرب.

إن المقاربة المعجمية تعتمد على أساسين، الأول هو علاقة المفردات بالسياق التي وجدت فيه داخل الجملة، حيث يستحيل التوصل إلى معنى صحيح للجملة إذا لم تتموضع المفردات في سياقها المناسب، أما الأساس الثاني فهو أولوية المعجم على قواعد النحو، فلا تعطي المعرفة الجيدة لقواعد النحو لمتعلم اللغة الثانية القدرة على التواصل والحوار البناء مع الآخر، لأن القدرة اللغوية التي تخلق المعنى وتشكله هي القدرة المعجمية، وذلك نظرًا للدور «الوظيفي والبنائي الذي تضطلع به المفردة الواحدة في إضاءة مختلف المستويات اللغوية أو في تقييمها وتغليفها بضروب من التوقعات والاحتمالات»[(١)]، فمتعلم اللغة يلجأ إلى المعجم عندما تقابله مفردات صعبة ولا يلجأ إلى كتب النحو، ومن هنا كان الأساس الصحيح لتدريس اللغة هو المعجم وليس النحو.

ومن هنا كان للتراكيب المعجمية كبنيات جاهزة دور واضح في مساعدة المتعلم على توليد جمل تتناسب مع سياق التواصل مع الآخر، مما يخفف من وطأة بحثه الذهني عن كلمة أو تركيب محدد، فيثقل فصاحته اللغوية ويتواصل بفعالية مع الآخرين، ولذا كان

(١) إبراهيم صالح الغلالي: ازدواجية اللغة: النظرية والتطبيق، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٦م ص ٨٤.

على المتعلم أن يكتسب قدرة معجمية ملائمة لمرحلته العمرية والتعليمية من خلال تكوين رصيد معجمي هو «المجموع المفترض واللامحدود من المفردات المعجمية التي تمتلكها جماعة لغوية معينة بكامل أفرادها»(١).

ومن المفيد الإشارة إلى أن القدرة المعجمية لا تتضمن مجموع مفردات اللغة وإنما تتضمن المستعمل منها ضمن نطاق المفردات المألوفة بالفعل في حياة المتعلم اليومية، وأيضًا المفرادات القابلة للاستئناس وهي المفردات التي لها مواقف محددة ويستفاد منها في زيادة رصيد المتعلم المعجمي، كما تدخل المفردات الغريبة - التي زالت غرابتها- ضمن القدرة المعجمية وذلك عندما وضعت في سياقات جديدة.

محمد بن محرز الوهراني:

صاحب المنام الكبير هو «أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب بركن الدين، وقيل جمال الدين؛ أحد الفضلاء الظرفاء، قدم من بلاده إلى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين، وليقدم فنه الذي يقوم على صناعة الإنشاء، فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الأصبهاني الكاتب وتلك الحلبة، علم من نفسه أنه ليس من طبقتهم ولا تتفق سلعته مع وجودهم، فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل، وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة إليه، وهي كثيرة الوجود بأيدي الناس... وتوفي في سنة خمس وسبعين وخمسمائة بداريا»(٢).

ولقد نشأ ابن محرز في مدينة وهران بالجزائر وإليها نُسب، رحل إلى المشرق فمر بصقلية ثم ذهب إلى دمشق في عهد نور الدين محمود بن زنكي الذي حكم بين عام٥٤٩هـ وعام ٥٦٩هـ، ثم وصل إلى القاهرة بعد تولي صلاح الدين الأيوبي ولكنه سافر إلى بغداد

(١) عباس الصوري: في بيداغوجيا اللغة العربية، البحث في الأصول، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٨م ص٩.

(٢) أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م، ٤/ ٣٨٥.

للقاء وزير الخليفة المستضئ بعد فشله في التكسب بمصر، ولكنه لم ينجح في الوصول إليه، فحج إلى بيت الله وعاد مرة إلى داريا وكان خطيبًا لجامعها حتى وفاته[١].

ولقد عدَّ الدكتور عبد العزيز الأهواني نصوص الوهراني – بصفة عامة – أنها «تمتاز في تاريخ النثر الفني في الأدب العربي بميزات ترفعها إلى مقام عال، ولا نكاد نجد في النثر العربي القديم نصوصًا فيها ما في كتابات الوهراني من حيوية وذكاء ولمحات تعبر عن شخصية الكاتب، وتصور في دقة وبلاغة بعض جوانب الحياة الفكرية والاجتماعية في عصر من عصور التحول في المجتمع العربي.. وفي الحق إن منامات الوهراني ومقاماته وأسلوبه يضيف إلى النثر العربي ثروة ويفتح للدارسين آفاقًا ويقدم للقراء مادة شيقة ممتعة لا تقل عما اشتهر من عيون النثر العربي»[٢].

وعلى الرغم من هذه الخصوصية لأدب الوهراني إلا أنه ظل فترة طويلة طي النسيان خاصة نص المنام الكبير ربما لأن البعض لم يدرك المغزى خلف النص وعدوه نوعًا من الجنون والمجون، حين يستخف – من وجهة نظرهم – بأحداث يوم البعث ويوم القيامة بما فيه من أهوال وصعاب يشيب لها الولدان، ولكن الحقيقة أنه يقوم بمحاكاة هزلية ليوم الحشر لكي يسقطها على ما يحدث في الدنيا ويصدم المجتمع في فساد صفوته حين تنقشع عنهم الأسرار في يوم الحشر، فيقول على سبيل المثال «فصلاته – ويقصد صلاة ابن النقاش – أي شيء فعل الله بها؟ قد كان يصلي المغرب في بعض الليالي إذا أقامت بغتة وهو في وسط الجامع. فقالوا – أي الملائكة – وجدوا له ثمانين صلاة في ستين سنة؛ منها ثلاثون بغير وضوء....»[٣]، وعلى هذا المنوال يتعرض للكثير من الناس في منامه الكبير.

---

١) عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٠م ص٣٥٠.

٢) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تحقيق إبراهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، كولونيا، ألمانيا، ١٩٩٨م، ص(و).

٣) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٣٩.

المنام الكبير:

ولقد كان هناك العديد من الأسباب التي ارتأتها الدراسة لاختيار نص المنام الكبير للوهراني، منها: أن ابن خلكان (ت٦٨١هـ) قال عنه «ولو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه، فإنه أتى فيه بكل حلاوته، ولولا طوله لذكرته»[١]، وذكر الصفدي (ت٧٦٤هـ) أن «المنام الذي عمله سلك فيه مسلك أبي العلاء المعري في رسالة الغفران لكنه ألطف مقصدًا وأعذب عبارة»[٢]، وهذا يكشف عن أنه نص نثري له خصوصيته وتفرده في الأدب العربي؛ فصوره البلاغية تقدم لدارس العربية ما يحتاجه من تنمية المعجم اللغوي والبلاغي لديه، فيستطيع استخدام هذه الصور في حديثه مع الآخر، والاستشهاد بها في كتابته.

كما كان لموضوع نص المنام الكبير سهمًا في اختياره لهذه الدراسة المعجمية البلاغية، حيث يستطيع دارس اللغة أن يتعرف من خلاله على الثقافة العربية والإسلامية، فنص المنام الكبير هو رسالة كتبها الشيخ الوهراني لصديقه الحافظ جمال الدين العليمي، في سياق رده على رسالة سابقة منه يعاتب الوهراني فيها ويلومه، وتقع في أربع وأربعين صفحة، ويتخيل أنه قد توفي وبعث يوم الحشر، والتقى في الحشر بالعلماء والشعراء، والكتاب والأمراء والوزراء والمتصوفة، وتحاور مع بعضهم بأسلوب ناقد ساخر هزلي، فكشف من خلال النص عن الكثير من الأمراض الاجتماعية الموجودة في المجتمع مثل الرشوة والفساد المالي، والزنا، وجلسات المجون والفجور التي كان يشارك فيها قضاة وأمراء وتجار، ولقد قيل عن ابن محرز إنه «ثاني اثنين سلطهما الله على أهل دمشق أيام الأيوبيين، ابن عنين في مقراض الأعراض شعرًا، وهو في رسائله ومناماته نثرًا»[٣].

---

١) أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٤/ ٣٨٥.

٢) صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٠م، ٤/ ٢٧٣.

٣) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني وحكاياته، تحقيق منذر الحايك، صفحات للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، دمشق، ٢٠١١م، ص٢٤.

ويتضح من هذا قيمة النص في سياقه الاجتماعي، ويمهد الطريق – في الوقت ذاته – لدارس العربية نحو مجالات أدبية أكثر اتساعًا في المكتبة العربية تتصل بالمجتمع العربي.

ولتحقيق الفوائد المرجوة من النص اعتمدت الدراسة على مساهمة المعجم في العملية التعليمية، وأن المتعلم يستطيع أن يتكئ عليه ليزيد رصيده اللغوي، ويُمكن تحديد بعض الأهداف التربوية للمعجم الحديث بصفة عامة، وهذا المعجم بصفة خاصة وهي إزالة الغموض والإبهام في معاني المفردات والصور البلاغية المضمنة في النص، كي يساعد القارئ على فهم النص في لسانه الأصلي، وبيان الاستعمال الصحيح بتوفير الأمثلة المناسبة، وإعطاء معلومات عن كل لفظ أو صورة بلاغية يشرحه، كما يساعد الدارس على الترجمة من اللغة العربية إلى لغته والعكس، وذلك من خلال اقتراح مفردات المقابلة، ومساعدة الدارس على تنمية معارفه الثقافية[1].

ويصبح هناك وجه أخر له وجاهته للمقاربة المعجمية إذا أُضيف لها علم البلاغة، فهي تحافظ على أصول اللغة ودلالاتها المتنوعة، كما تستطيع أن تصل حاضر هذه اللغة بماضيها، فأصبحت بذلك عاملًا مهمًا من عوامل الحفاظ على اللغة ومتابعة إصلاحها وتقويمها لمتابعة ركب الحياة ومقتضيات الحضارة المتحركة المتجددة، فأسدت بذلك فائدة كبرى في بعث اللغة وإحيائها وتجديدها[2]، كما وصفت الدكتورة عكاوي علم البلاغة بأنه " أحق العلوم بالتعلم، وأولاها بالتحفظ، علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، لأننا بحاجة إلى ذكر ما وراء البلاغة، ومازلنا بحاجة إلى الدخول في معترك هذا اليم لتذليل الصعاب للوصول بأقصر الأوقات إلى ما يبتغيه الدارس في مسألة عالقة بموضوع ما"[3].

---

١) ماريا تيريزا كابري: المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقية، ترجمة محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، الأردن، ٢٠١٢م ص٧٠.

٢) بدوي طبانة: معجم البلاغة العربية، دار المنارة للنشر والتوزيع، ودار الرفاعي للنشر والطباعة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م، ص ١٤.

٣) إنعام فوّال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، ص ٦.

ومن المفيد الإشارة إلى أن الثراء البلاغي لنص المنام الكبير يفرض على هذه الدراسة أمرين، أولهما هو اختيار أمثلة من الشواهد والأدلة البلاغية وعدم التوقف أمام كل الشواهد الموجودة في هذا النص، حيث لا يمكن لهذا البحث محدد الكلمات التوقف أمام كل الصور البلاغية في النص بسبب كثرتها وتنوعها، فهو يحتاج إلى دراسة إحصائية ضخمة لكي يتم إحصاء ما بداخله من أسرار بلاغية، وثاني هذه الأمور هو خصوصية المتلقي – أي متعلم اللغة العربية نفسه – حيث لابد له أن يكون قد وصل إلى مستوى متقدم في اللغة حتى يستطيع أن يسبر أغوار هذا النص برفقة هذا البحث، وذلك دون إغفال حقيقة وجود الفروق الفردية بين متعلمي اللغة العربية، حيث تتباين قدراتهم العقلية وخصائصهم النفسية، وظروفهم البيئية والاجتماعية، كما تختلف دوافعهم لتعلم اللغة العربية، فهناك الدوافع الداخلية والخارجية، حيث هناك من يريد تعلم اللغة لقراءة التراث العربي فقط، وهناك من يتعلمها من أجل التواصل مع متحدثي اللغة العربية والاندماج في المجتمع العربي، كما يوجد من يتعلم اللغة العربية من أجل الدين الإسلامي وممارسة شعائره، لذا حاولت الدراسة أن تقوم بتيسير المادة العلمية قدر الإمكان لكي يستفيد منها متعلمو اللغة العربية للناطقين بغيرها وأخص المستوى المتقدم على اختلاف مشاربهم.

منهجية الدراسة:

ولقد رُتبت هذه المقاربة المعجمية البلاغية وفقًا للترتيب الألفبائي النطقي بغرض التخفيف على مُتعلم اللغة العربية، فلا حاجة إذن لتعقيد رد الكلمات إلى أصلها اللغوي، ومن المفيد الإشارة إلى أن الدكتور أحمد مطلوب قد اتبع هذا الترتيب في معجمه، فيقول " وبدأت حروف الهجاء تأخذ سبيلها في الترتيب من غير التفات إلى أصل مادة المصطلح، أو ارتباط بالمعجم القديم؛ لأن في ذلك شيئًا من العسر لا يخدم الهدف، ولا يحقق الغاية عند المراجعة السريعة" [1]، ولذا بدأت المقاربة المعجمية بعلم البديع ثم علم البيان، وبداخل كل علم تم ترتيب الأمثلة المستخرجة من النص بحسب حروفها وليس بحسب

(١) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٦م، ١/ ٦.

ورودها داخل النص، وذلك لإضفاء سهولة البحث على متعلم اللغة العربية، فهذا البحث هو نموذج مصغر من لمعجم نص المنام الكبير للوهراني.

علم البديع:

هو أحد علوم البلاغة الثلاث، أشار الجاحظ (ت٢٥٥هـ) إلى أنه «مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان»[١]، وكان السكاكي (ت٦٢٦هـ) أول من فصل علمي البديع عن علمي المعاني والبيان وإن لم يُسمه، وأطلق عليه محسنات الكلام، فرجع بعضها إلى المعنى وبعضها إلى اللفظ[٢]، والبديع في اصطلاح البلاغيين هو «تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة لخلوها عن التعقيد المعنوي»[٣]، وعلم البديع يتفرع إلى عدة فروع منها ما هو خاص بالنثر فقط مثل السجع والازدواج، ومنها ما هو خاص بالشعر فقط مثل التصريع وحسن التقسيم، ومنها ما يختص بالشعر والنثر معًا مثل التورية والجناس.

الازدواج:

هو أحد الفنون البلاغية التي تضفي على الكلام إيقاعًا صوتيًا يؤثر في المتلقي، ذكر عنه العسكري (ت٣٩٥هـ) أنه «لا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجًا»[٤]، والازدواج هو حدوث التوازن بين عبارتين متتاليتين من خلال تماثل عدد المقاطع سواء أكان بينهما سجع أم لا، وإن كان يفضل وجود السجع بينهما، ولقد تعددت أمثلة الازدواج في النص مثل:

---

١) الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، الطبعة السابعة، القاهرة، ١٩٩٨م، ٤/ ٥٥.

٢) السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، ص٤٢٣.

٣) عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٨٦.

٤) أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل): كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢م، ص٢٦٠.

- «**يقيل في عين جور، ويصطاد في الساجور**»[1]، فحدث توازن بين (يقيل في) و(يصطاد في) وكذلك تماثل صوتي بين (عين جور) و(الساجور)، فأدى الازدواج إلى تقوية المعنى وإيضاح قصد الوهراني في وصفه لمكانة شيخه وما تمتع به في حياته، ولم يأت كزخرفة لفظية جوفاء تخلو من معنى.

- «**فعظم حينئذ مصابه، وتزايدت أوصابه**»[2]، انتقل الازدواج هنا ليعبر عن تقلب الحال الذي لحق بشيخه بعد ذلك، من خلال التآلف الصوتي والإيقاعي للجملتين المتوازنتين مما حقق التلاحم والترابط بينهما من جهة وأدي إلى إثارة عواطف المتلقي من جهة أخرى، فجاء الازدواج خادمًا للمعنى وليس العكس.

- «**أي شيء بيني وبينك، هجوتني وهجوتك، شتمتني وشتمتك**»[3]، يتجلى الازدواج من خلال المقارنة الواقعة في أحداث يوم القيامة كما يراها الوهراني من خلال موقف (الآنا والآخر) من جهة والفعل ورد الفعل من جهة أخرى، وذلك حين يدافع زين الدين بن الحكيم عن نفسه أمام أبي نزار الحسن بن صافي (ملك النحاة)، حين شمت به وحرض النساء عليه، فمن خلال هذا التوازن الصوتي والإيقاعي أسهم الازدواج في تحقيق العدالة التي طلبها زين الدين حيث انسحب أبو نزار وهو نادم خجلان[4].

فكان التماثل الصوتي والتناغم الموسيقي المنسجم الذي أحدثه الازدواج في النص من خلال التوازن بين المقاطع الصوتية، يخاطب القلب ويُمتع الأُذن، فينتبه المتلقي بفكره صوب النص متأثرًا مندمجًا مع ما جاء في ثناياه، فوظف الوهراني الازدواج بشكل دلالي لما فيه من قيمة وفائدة بلاغية وإقناعية بعيدًا عن التكلف والزخرفة المتصنعة.

---

١) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص١٩، والساجور هو اسم لنهر بمنبج.

٢) المصدر السابق، ص٢٠.

٣) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٤٧.

٤) المصدر السابق والصفحة.

الجناس

عرفه قدامة بن جعفر(ت٣٢٧هـ) بأن «تكون في الشعر معانٍ تغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة»[١]، وهو ينقسم إلى جناس تام وغير تام، والجناس التام هو اتفاق اللفظان في أربعة شروط هي أنواع الحروف وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها، مثل ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ كَذلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ﴾[٢]، فالجناس التام حدث في كلمة (الساعة) والتي جاءت مرتين في الآية ولكن في الموضع الأول كانت كلمة الساعة تعني يوم القيامة، وفي الموضع الثاني كانت تعني بالوقت.

أما الجناس غير التام هو ما فقد أي من هذه الشروط الأربعة السابق ذكرها، مثل قوله تعالى ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾[٣]، فالتشابه واضح للغاية بين كلمتي (الساق) و(المساق) ولكن نقصت الكلمة الأولى حرف الميم، واختلف المعنى بينهما، فالأولى تعني ساق الإنسان، أما كلمة المساق فتعني الطريق، وللجناس أثر كبير في النص، حيث يُعطي صوتًا موسيقيًا للكلمات.

وكان للجناس بنوعيه حضوره في نص المنام الكبير، حيث حرص عليه ابن محرز لإضافة تشاكل موسيقي في منامه، ومن أمثلة الجناس التام في النص:

- «**واشتاق إلى الجداول الساقية، من عيون عرق الساقية**»[٤]، فجاءت كلمة (الساقية) في موضعين، الأول صفة لجداول الماء التي تسقي الناس، والموضع الثاني يُقصد بها الآلة التي يسقي بها الفلاح أرضه، فجاء الجناس هنا متجاوزا وظيفته الزخرفية

١) قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٦٢.

٢) سورة الروم، الآية ٥٥.

٣) سورة القيامة، الآية ٢٩.

٤) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٢٠.

ليسهم في إثراء المعنى وتثبيته من خلال إظهار معاناة شيخه عنما انتقل إلى مدينة قوص والتي تتصف بشدة الحرارة وقحالة الأرض في ذلك الوقت؛ لأنها في صعيد مصر، بعدما كان يعيش بين الجداول والمروج في منبج بالشام، فجاء استخدام الفعل (سقى) ليوضح فقدان شيخه لأساسيات المعيشة الهانئة.

- «**وعدم الصبر والسلوان، عن دير سلوان**»[1] فيورد الوهراني لفظ (سلوان)، وهي تمثل معنيين، الأول يعني النسيان وافتقاد ما يتسلى به الإنسان، والثاني هو اسم مكان بالبيت المقدس يتبارك به أشار إليه المحقق، فهذا التكرار اللفظي والاختلاف في المعنى يؤلف نظامًا منسجمًا بين المعاني داخل النص، فمن الناحية الدلالية يشير الجناس إلى فقد شيخ الوهراني كل قدرة له على التحمل عند تذكره لهذا المكان المبارك الذي كان يزوره باستمرار حين كان بالشام، وكأن السلوى لم تحل به بعد مغادرته لأرض الشام، وهذه صورة أخرى تظهر مدى المعاناة التي يعانيها شيخه، أما من الناحية اللفظية فيقوم إيقاع تكرار اللفظ بتحريك المشاعر واستمالة المتلقي إلى ما يريده مبدع النص.

أما الجناس غير التام فقد أخذ النسبة الكبرى عند الوهراني محققًا أواصر دلالية وموسيقية، مثل:

- «**مكابدة الجمالين والحمالين في الطريق**»[2]، فالجمالين والحمالين الاختلاف بينهما في حرف واحد فقط، هما حرف الجيم وحرف الحاء، وإذا كان هناك مساحة مشتركة بينهما على مستوى الوظيفة الاجتماعية، لأن السفر يتطلب نقل المتاع على الأغلب، فإنه كذلك تتقاطع حروفهما وتتماثل ماعدا حرفًا واحدًا، فجاء الجناس في سياق التعب والجهد الذي حدث أثناء السفر، فالجمَّال هو من يقود الجمل أثناء السفر ويعتني به، أما الحمال فهو المسئول عن المتاع في رفعها ووضعها ونقلها، فأسهم التجنيس في اتساق الكلام وتثبيت المعنى من خلال التكامل بين هاتين الكلمتين المتجانستين.

---

١) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٢٠.
٢) المصدر السابق، ص٢٢.

- «**يتقلى في حر السعير، ولا يشبع من خبز الشعير**»[١]، فيأتي الجناس الناقص بين كلمتي (سعير) و(شعير) ليلقي الضوء على شدة المعاناة التي يواجهها من حرارة محرقة ومن طعام سيئ ردىء، ومن المفيد الإشارة إلى أن ابن محرز تناص مع النص القرآني ﴿فيكُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[٢]، فنار جهنم نار شديدة لا تُحتمل لذا فهي سعير، فكان التناص مع عدم مخالفة المعني يؤدي إلى تشكل الصورة في ذهن المتلقي بشكل أعمق وأوضح دلاليًا.

- «**ولا طول الشقة، وبعد المشقة إلى العراق**»[٣]، فمازال النص في سياق التنقل والترحال حين يقول فبين (الشقة) و(المشقة) جناس ناقص، فالشقة تعني بُعد المسافة أما المشقة فهي التعب الذي يلاقيه الفرد في السفر، فبينهما ترابط على المستوى الصوتي والدلالي.

- «**فهبت عليه من نحو صحراء عيذاب، بكل نقمة وعذاب**»[٤]، فهو قد دعا الله أن يرسل ريحًا طيبة تخفف من وطأة هذا الجو عليه، فلم يستجب الله له فيكون الجناس الناقص بين (عيذاب) و(عذاب) صورة من صور إظهار غضب الله عليه، فـ(عيذاب) اسم لمكان مقفر كما أشار المحقق، أما (العذاب) فهو مقابل الرحمة والتي طُلبت ولكن الله لم يستجب، فكان توظيف الجناس في هذا المثال يجمع بين جمالية الشكل الفني من حيث التماثل الصوتي والتناغم الموسيقي الذي أحدثته الألفاظ المتجانسة من جهة ومن حسن تلاؤمه مع مقاصد الوهراني التي أرادها من جهة أخرى، مما يبعد الملل عن المتلقي بل ويأسره هذا الاختلاف والتباين في المعنى.

---

١) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص١٨.
٢) سورة الحج، آية ٤
٣) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٢٢.
٤) المصدر السابق، ص١٩.

- «**قد استفتحه سيدنا بكل لفظ مُذْهب، وذهب فيه من التعاظم إلى كل مَذْهب**»[1]، ففي مقدمة منامه يصف ابن محرز مشاعره الجميلة حينما تلقى كتاب أستاذه الشيخ حافظ، فجاء الجناس بين لفظة (مُذهب) و(مَذهب) ناقص لاختلاف حركة الحرف الأول فيهما، وجاءت الكلمة الأولى من معدن الذهب ويشي هذا بمكانة وقيمة ما كتب أستاذه، أما الثانية فتعني طريق أو نهج.

- «**أبصر فيه – هو يتحدث عن نفسه بضمير الغائب - خطًا أجمل من رياض الميطور، ولفظًا أرق من نسيم الروض الممطور**»[2]، فالجناس ناقص بين (الميطور) و(الممطور)، والميطور هو اسم قرية في دمشق بها الكثير من الأشجار والنباتات، والممطور هو نعت للروض ويوحي بكثرة أمطاره التي تحمل الخير، وهذا الجناس يحمل في طياته الرضا التام الذي استقبل به ابن محرز الرسالة من أستاذه.

السجع:

تقوم بنية السجع على التماثل الصوتي الموجود في نهايات الفواصل، فـ«هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد»[3]، كما ذكر عنه السكاكي أن الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر[4]، والسجع له شروط في رأي بعض البلاغيين حيث الاعتدال فيه واجب وأن السجع الحسن الذي صُفى من الغثاثة وكان اللفظ تابعا للمعنى وليس العكس، فـ«لا تجد تجنيسًا مقبولًا، ولا سجعًا حسنًا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه وحتى تجده لا تبتغي به بدلا ولا تجد عنه حولا»[5].

---

١) المصدر السابق، ص١٧.

٢) المصدر السابق والصفحة.

٣) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٢٢.

٤) السكاكي: مفتاح العلوم، ص٤٣١.

٥) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ص١٠.

وذكر السجع بكثرة في المنام الكبير وتقاطع السجع مع الجناس في أماكن كثيرة داخل النص، لذا ستتوقف الدراسة أمام أمثلة أخرى، مثل:

- «**إدامه البصل والصيِّر، وفراشه الأرض والحصير**»[١]، فيظهر السجع هنا في حرف الراء في كلمتي (الصيِّر) و(الحصير)، فتأتي الكلمتان لتوحيان بشظف العيش والمشقة التي يعاني منها شيخ الوهراني، فسمح السجع هنا بإعطاء مسحة نغمية وإيقاعا موسيقيًا، يحقق في النص الإمتاع الصوتي للمتلقي، والتأكيد على المضمون الذي يهدف إليه الوهراني.

- «**قصائد الشعراء، ورقاع المكدبين من أهل الشام وفي جملتها رقعة لابن العميد فيها سطر مكتوب بالأخضر اليانع، وسطر بالأصفر الفاقع، وسطر بالأبيض الناصع**»[٢]، فكان هناك تكرار مميز لحرف العين في كلمات (يانع) و(فاقع) و(ناصع) مما أدى إلى تردد صوت موسيقي مميز في النص، ويتعدد السجع بين أكثر من جملتين حينما يُذكر ابن العميد(٣٦٠هـ)، كأنما أراد الوهراني أن يلمح دون أن يصرح بمكانة هذا الكاتب رفيع المقام في الأدب العربي وأنه متأثر بأسلوبه.

- «**أحلى من الدراهم، وأنفع لجراح البعد من المراهم**»[٣]، فجاء حرم الميم مشتركًا بين كلمتي (دراهم- مراهم) ليضفي بعدًا صوتيًا يشي بدلالات البهجة والسرور على الوهراني، وذلك حينما حصل على رسالة من أستاذه، وليشد انتباه المتلقي من خلال هذا التوازن الصوتي والإيقاعي في الوقت نفسه.

- «**فلما فض ختامه، وحط لثامه**»[٤]، فحرفي (الميم والهاء) مشتركان بين فواصل الجمل في كلمتي (ختامه – لثامه)، فكان الحشد الصوتي لتماثل ثلاثة حروف وهي (الألف

١) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص١٩. ويبدو أن لفظ الصير يدل على الفقر والعوز حيث لم تعثر الدراسة على معناها في أي معجم.

٢) المصدر السابق، ص٣٤.

٣) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص١٧.

٤) المصدر السابق والصفحة.

والميم والهاء) يعطي انطباعًا قويًا عن مشاعر الأديب الجياشة وقت فتح الرسالة الآتية له من أستاذه من جهة، كما كشف هذا الحشد الصوتي عن موهبته من جهة أخرى.

فكان السجع بصفة عامة في النص من أوصاف البلاغة، له وظيفته وقائم بدوره في النص، من حيث قدرته على تحريك النفوس وترك تأثيرًا كبيرًا في المتلقي، فلم يترك الوهراني متلقيه يشعر بالرتابة داخل المنام، إذ شحن النص بالأسجاع المتنوعة التي أوجدت تناغما في الإيقاع كان يعلو ويهبط بسلاسة داخل النص متشابكًا ومترابطًا مع سياق الأحداث، مما جعل النص له درجة عالية من قوة الاستمالة وتحقيق الإقناع في آن، ويلاحظ كذلك أن معظم أسجاع الوهراني وليس كلها التزم فيها ما لا يلزم، حيث لم يكتف بالمماثلة في الحرف الأخير فقط، بل كان التماثل يأتي في حرفين أو ثلاثة في بعض الأحيان كما كشفت الدراسة في بعض الأمثلة السابقة.

الطباق:

ومعناه أن هناك شيئين متضادين، فـ«ضد الشيء: خلافه، وقد ضاده وهما متضادان، يقال: ضادني فلان إذا خالفك، فأردت طولًا وأراد قصرًا، وأردت ظلمة وأراد نورًا، فهو ضدك وضد يدك»[1]، والغرض من الطباق هو توضيح الشيء بضده؛ حيث لا يمكن معرفة أن هذا خير دون أن يُعرف الشر، ولا ندرك أننا تحركنا من مكاننا إلا عندما ننظر إلى شيء ثابت غير متحرك، وتتبدى قيمة الطباق الفنية حين تحرك العقل من خلال التغلغل إلى قلب المتلقي فتستميله وتشده إلى التأمل والتفكر، ولم تجد الدراسة كثيرًا من الطباق في النص ومنها:

- «**وأعذب من الماء البارد في صدر المحرور**»[2]، فالطباق هنا بين (البارد/ المحرور) يوضح لنا شدة تأثير المياه الباردة على شخص يشعر بالحر والعطش الشديد مما يشعره بسعادة غامرة بسبب إحساسه بالارتواء، فلم يأت الطباق في هذا المثال

١) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٢/ ٢٥١-٢٥٢.

٢) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص١٧.

اعتباطيًا، بل أورده الوهراني ليزيد معنى النص وضوحًا وتأكيدًا على حال الوهراني نفسه عندما وصل كتاب شيخه إليه.

- «**فتمنى على الله ريح صبا تهب من نحو بلاده وأولاده، لتبرد غليل فؤاده**»[1]، فهنا الطباق متعلقٌ أيضًا بالحر الذي يعانيه شيخه، ولكنه حرٌ مجازي فهو يشتاق إلى بلاده وأسرته التي تركها في بلده، والريح هي التي تسبب الارتواء لقلبه، فوقع الطباق بين (تبرد/ غليل) لإظهار شدة العاطفة الجياشة التي يُعاني منها وإصراره في الدعاء لله لكي يرسل ريحًا باردة تنقذه من قسوة الوحدة والحرمان في بلاد الغربة.

- «**علمنا أن الناقد بصير لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها**»[2]، فالطباق هنا بين (صغيرة/ كبيرة) يدل على إحاطة الله سبحانه وتعالى بكل شيء في هذا الكون المتسع، فعمل الطباق على تقوية الصلة بين المعاني وألفاظها، فأدى حسن توظيف الطباق هنا إلى زيادة التأثير في المتلقي وإقناعه بصورة أكبر، خاصة عندما يتناص الوهراني في طباقه هذا مع النص القرآني في قول الله تعالي ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[3]، حيث قامت ازدواجية الطباق مع التناص بإضفاء المزيد من الإقناع والتأثير على المتلقي كما كشف عن ثقافة الوهراني الدينية المتسعة.

علم البيان:

هو علم عرفه الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) بأنه «إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة»[4]، في صورة شعرية تعتمد على اللغة، وترتبط بالخيال ارتباطًا وثيقًا،

١) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص١٩.
٢) المصدر السابق، ص٣١.
٣) سورة الكهف، آية ٤٩.
٤) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص١٢٠.

حيث يضفي الخيال مرونة عالية في التعبير ويزيدها ثرءًا، فعملية التخيل هي الأساس الأول الذي ينطلق منه الفنان بعد انفعاله مباشرة، فينظم الصور في بناء لغوي محكم يعتمد على الألفاظ، وتتجلى موهبة المبدع في قدرته على استخدام الأساليب البيانية في النص مما يؤدي في النهاية إلى تحقيق الهدف منه وهو التأثير في المتلقي، والأساليب البيانية قد تكون صورة من صور التشبيه أو الاستعارة أو الكناية أو المجاز المرسل.

التشبيه:

التشبيه عقد مماثلة بين طرفين، وهو عند ابن رشيق (ت٤٣٦هـ) «صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة، أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه»[١]، وأركان التشبيه أربعة: المشبه والمشبه به، وهما طرفا التشبيه، ثم وجه الشبه والأداة، والمشبه هو المقصود توضيحه وبيانه من خلال المشبه به، والعلاقة المشتركة التي بينهما هي وجه الشبه، وترتبط تلك العلاقة بأداة تشبيه مثل (الكاف) أو (مثل)، ويمكن أن يحذف وجه الشبه وكذلك الأداة.

ولقد ذهب عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) إلى أن «جودة التشبيه في طرافته بحيث يحدث نوعًا من الدهشة والعجب؛ لأن البليغ في صياغته للتشبيه الطريف لم يراع مما يحضر العين، ولكن ما يستحضره العقل، ولم يعن بما ينال بالرؤية بل بما تعلق بالرؤية، ولم ينظر إلى الأشياء من حيث ترى فتحويها الأمكنة، بل من حيث تعيها القلوب الفطنة»[٢]، وهناك نوعان رئيسيان من التشبيه الأول هو التشبيه المفرد الذي يختص بالكلمة المفردة في طرفي التشبيه، وهو ينقسم بدوره إلى تشبيه مفصل وتشبيه مجمل وتشبيه بليغ، والتشبيه البليغ هو أكثر تأثيرًا وقوة عند البلاغيين، حيث يتقارب المثلان وتغيب الأداة ووجه الشبه فتصبح المبالغة أعلى.

---

١) ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الثالثة، مصر، ١٩٦٣م، ١/ ٢٨٦.

٢) الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، ص٢٧٧.

أما النوع الرئيسي الثاني هو التشبيه المركب وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، وهو من أبلغ التشبيهات، لما في وجهه من التفصيل الذي يحتاج إلى إمعان فكر، وتدقيق نظر[١]، وهو ينقسم إلى تشبيه تمثيلي وتشبيه ضمني، وستشير الدراسة إلى نوع التشبيه مع كل مثال تتوقف أمامه.

ومن أمثلة التشبيه في نص المنام الكبير:

- «**أقبل نجم الدين وأسد الدين على فرسين كالعقَّابين**»[٢] تشبيه مجمل، حيث توافرت ثلاثة أركان للتشبيه، المشبه (حركة نجم الدين وأسد الدين) والمشبه به (العقابين)، وأداة التشبيه هي (الكاف)، وفيه تصوير حركة الفرس بسرعة طيران العقَّاب وهذا التشبيه يوحي بالقوة، وغرضه التوضيح.

- «**ترى السموات تنفطر مثل فطاير المزة في الكوانين**»[٣]، تشبيه تمثيلي، حيث شبه منظر انفطار السماء في أحداث يوم القيامة بالفطائر التي يتم توزيعها في داخل الحوانيت مع الخمور، معتمدًا على أداة التشبيه (مثل)، ويكون وجه الشبه هنا التفكك والتشقق بين السماء وبين الفطائر، فهي علاقة مشابهة بين المجرد والمحسوس، وفيه تناص مع قوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾[٤].

- «**كأن الشمس تطلع من جباههم**»[٥]، بها تشبيه تمثيلي لأنها صورة مركبة فالنور هو المشترك بين المشبه والمشبه به، حيث صور لحظة شروق الشمس وسطوع نورها الذي يضيء الكون كأنه مستمد من نور جباههم، أي أنهم مصدر الهداية والخير لكل البشر.

---

١) السيد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٧م، ص٢٠٣.

٢) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٤٩.

٣) المصدر السابق والصفحة.

٤) سورة الإنفطار، آية ١.

٥) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٤٣.

- «**كانوا كمثل شجرة الخروع في البستان، يشرب الماء، ويضيق المكان**»[1]، ويتضح في هذا التشبيه الصورة السلبية التي أضفاها ابن محرز على المتصوفة، فهو تعريض بهم؛ لأنهم ينتفعون بأموال الناس ويستفيدون منه على ادعاء قربهم من الله، ولكن دون مقابل حقيقي يقدمونه للناس، بل يؤذونهم من خلال تشجيعهم غير المباشر على افتراش الأرض والكسل.

الاستعارة:

الاستعارة هي أوسع أبواب المجاز، وهي بجميع أنواعها وتعدد مذاهبها أعلى مرتبة من التشبيه وأقوى في المبالغة منه، لما فيها من تناسب التشبيه، وادعاء الاتحاد بين المشبه والمشبه به، عرفها الجرجاني بقوله «اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفًا وتدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في ذلك الأصل وينقله إليه نقلًا غير لازم فيكون هناك كالعارية»[2]، وذكر القاضي أبو الحسن الجرجاني(ت٣٩٢هـ) أنها «أحد أعمدة الكلام وعليها المعول في التوسع والتصرف وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر»[3]، ومتى ابتعد الكلام عن الاستعارة وفقد الخيال وجرى كله على الحقيقة كان بعيدًا عن الفصاحة خاليًا من البلاغة عند البلاغيين، لأن الغرض منها إما أن يكون شرح المعنى، وفضل الإبانة عنه، أو أن يكون تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه[4].

ولقد حدد الدكتور أحمد مطلوب أركان الاستعارة وهي:

---

١) المصدر السابق، ص٤٨/ ٤٩.

٢) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، ص٣٠.

٣) أبو الحسن الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسي البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٤٢٨.

٤) أبو الهلال العسكري: الصناعتين، ص٢٦٨.

"١- المستعار منه، وهو المشبه به.

٢- المستعار له، وهو المشبه.

٣- المستعار، وهو اللفظ المنقول.

ويسمى الأول والثاني طرفي الاستعارة، ففي قوله تعالى: (واشتعل الرأس شيبا) يكون المستعار هو الاشتعال، والمستعار منه هو النار، والمستعار له هو الشيب، والجامع بين المستعار منه والمستعار له مشابهة ضوء النهار لبياض الشيب، ولابد للاستعارة من قرينة تدل على أنها ليست تعبيرًا حقيقًا»[١]، ولقد تنوعت في نص المنام الكبير الاستعارات، من تصريحية ومكنية، وستبدأ الدراسة بالتوقف أمام بعض أمثلة الاستعارة التصريحية لأنها الأسبق في الترتيب الألفبائي.

الاستعارة التصريحية:

- «**بُعد المشقة إلى العراق**»[٢]، صرح الشاعر بالمشبه به (المشقة)، وحذف المشبه (التعب)، وسر جمال الاستعارة توضيح العنت الذي وجده في السفر والترحال.

- «**طلبه لثأره**»[٣]، صرح بالمشبه به (الثأر) ويقصد به القصاص، وحذف المشبه به (اللوم والعتاب)، وسر جمالها التوضيح، وذلك ليظهر مدى إصرار حافظ العليمي(أستاذه) على الانتقام منه وعدم مُسامحته على ما ارتكب، فالثأر يكون في حالات القتل فقط.

- «**طول الشقة**»[٤]، صرح الشاعر بالمشبه به (الشقة)، وحذف المشبه به (مسافة السفر)، وسر جمال الاستعارة توضيح بُعد المسافة التي قطعها ابن محرز.

---

١) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ١/ ١٤٢.

٢) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٢٢.

٣) المصدر السابق والصفحة.

٤) المصدر السابق والصفحة.

- «**عيون المها، وسوالف الآرام في درب دينار**»[١] في هذه الجملة استعارتان، الأولى صرح بالمشبه به (سوالف الآرام) وتعني رقاب الغزال الأبيض، وحذف المشبه (المرأة التي لها عنق جميل)، وسر جمالها توضيح جمال أعناق النساء، وفي الاستعارة الثانية صرح الشاعر بالمشبه به (عيون المها) أي عيون البقر الوحشي وحذف المشبه به وهو (حدق النساء)، وسر جمال الاستعارة الثانية هو توضيح شدة اتساع عيون النساء اللائي يعشن في منطقة (درب دينار) في بغداد، وهو تناص مباشر مع قول جرير: (الكامل)

لَولا مُراقَبَةُ العُيونِ أَرَينَنا مُقَلَ المَها وَسَوالِفَ الآرامِ[٢]

الاستعارة المكنية:

- «**ألجمني العرق**»[٣]، صور العرق(المشبه) بإنسان (المشبه به) ثم حذفه ولكنه أتى بقرينة تدل عليه، وهي القدرة على السيطرة باللجام، وسر جمال الاستعارة التشخيص ويدل على ما وصل إليه حاله من امتلاء العرق لجسده، ويدل ذلك على شدة التوتر والقلق.

- «**تمكن ذلك الحقد من قلبه واستيلائه عليه**»[٤]، شبه ابن محرز (الحقد) بإنسان وهو المشبه به ولكنه حُذف وأحضر ما يستدل عليه وهو السيطرة على القلوب وتمكنه منها، وسر جمال هذه الاستعارة التشخيص.

- «**رقصهم الطرب... الطمع في رحمة الله**»[٥]، تم تصوير الطرب وهو المشبه، بإنسان وهو المشبه به، ولكنه حُذف وأتي بشيء يدل عليه وهو فعل المراقصة التي يقوم الإنسان مع الآخرين، وسر الجمال التشخيص، وذلك لإظهار مدى سعادتهم بحصولهم على رحمة الله سبحانه وتعالى.

---

١) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٢٢.
٢) جرير بن عطية: ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م، ص٤٥٢.
٣) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٢٣.
٤) المصدر السابق، ص٢٢.
٥) المصدر السابق، ص٣٦.

- «**كتابه الكريم**»[1] حيث صور كتاب أستاذه بإنسان كريم وطاهر ونقي، فتتجلى هنا النظرة الإيجابية لرسالة أستاذه وتشوقه لها.

- «**الميزان يرتعد**»[2]، صور الميزان وهو المشبه، بإنسان وهو المشبه به وهو في حالة الارتعاد والانتفاض، وهنا تشخيص يصور لنا أهوال يوم القيامة التي تُصيب بالرعب كل المخلوقات حتى الميزان نفسه أسبغت عليه صفات الإنسان من خوف وقلق ورعب.

- «**ينهاه أدبه وفضله**»[3] فلقد شبه الأدب والفضل بإنسان، وحذفه وأتى بخاصة من خصائصه وهي فعل التأديب، وفيه تشخيص يظهر مدى تحكم الأدب والفضل في الإنسان، فهو يسير وفقهما ولا يخالفهما.

الكناية:

هي لفظ يدل على معنيين، حقيقة ومجاز، ولكن «ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزم لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو طويل القامة»[4]، فالكناية من فنون البيان التي تحتاج إلى المزيد من التركيز من المتلقي، حيث إن في «الصورة الكنائية إبهام ولكنه ليس ملغزًا، وإنما إبهام يحمل مفتاحه معه»[5]، وسر جمالها تقديم الحقيقة مصحوبة بالدليل، وتنقسم أنواع الكناية إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي الكناية عن صفة، والكناية عن موصوف، والكناية عن نسبة.

فالكناية عن صفة هي ما يُطلب به الصفة نفسها كالكرم والقوة والشجاعة، فالمبدع يستحضر ما ترتبط به ليسهل التوصل إلى هذه الصفة، وهذا «ما تعمل الكناية على تحقيقه

---

١) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٢١.
٢) المصدر السابق، ص٢٦.
٣) المصدر السابق، ص٢٢.
٤) السكاكي: مفتاح العلوم، ص٤٠٢.
٥) مجيد عبد الحميد ناجي: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٤م، ص٢٣٠.

فهي تلمح إلى المعنى المراد نقله والإشارة إليه من خلف ستار، وينقل المتلقي إليه نقلًا رقيقًا مؤدبًا»[1].

أما الكناية عن موصوف فتذكر الصفة فيها ولكن يراد الموصوف، لذا هي تحتاج قدر من المعرفة ليستطيع المبدع أن ينتج كناية تكون قريبة من ذهن المتلقي ولا يلتبس عليه الأمر، فهي «تقرب تارة، وتبعد أخرى، فالقريبة هي أن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض فتذكرها متوصلًا بها إلى ذلك الموصوف، مثل أن تقول: جاء المضياف، وتريد زيدًا لعارض اختصاص للمضياف بزيد، والبعيدة هي أن تتكلف اختصاصها بأن تضم إلى لازم وآخر فتلفق مجموعا وصفيًا مانعًا عن دخول كل ما عدا مقصودك فيمثل أن تقول في الكناية عن الإنسان: حي مستوي القامة عريض الأظفار»[2].

والكناية عن نسبة هي أن يعدل بالصفة فلا ينسبها إلى الموصوف مباشرة ولكن إلى شيء يتصل به، كالثوب وكالرداء، مثل المجد بين ثوبيه، والكرم في برديه فذكر عنهما عبد القاهر أن «قائل هذا يتوصل إلى إثبات صفة المجد والكرم للممدوح بأن جعلها في ثوبه الذي يلبسه»[3].

ومن المفيد الإشارة إلى أن الكنايات في نص المنام الكبير تدخل في قسم كناية الصفة حيث جاءت بكثرة داخل النص لتثير ذهن المتلقي، فهي «إذا لم تأتك مصرحًا بذكرها، مكشوفًا عن وجهها، ولكن مدلولًا عليها بغيرها، كان ذلك أفخم لشأنها وألطف لمكانها، كذلك إثباتك الصفة للشيء تثبيتها له إذا لم تلقه إلى السامع صريحًا، وجئت إليه من جانب التعريض والكناية والرمز والإشارة، كان له من الفضل والمزية، ومن الحسن والرونق ما لايقل قليله ولا يجهل موضع الفضيلة فيه»[4]، ولم تقف الدراسة على كناية عن موصوف

١) مجيد عبد الحميد ناجي: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، ص٢٣٠.
٢) السكاكي: مفتاح العلوم، ص٤٠٤.
٣) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٩٠.
٤) المصدر السابق، ص٧٢.

أو نسبة في النص لأنه كان ينتقد أشخاصًا محددين بالاسم والوظيفة، ولم يرد – كما تعتقد الدراسة– أن يوقع المتلقي في التباس هذه التهم على شخص آخر لا يقصده هو، ومن أمثلة الكناية:

- «**أوقفه بين الجنة والنار**»[١]، يصف هنا ابن محرز مشهد يوم القيامة حين يقف كمال الدين بن الشهرزوري أمام الله سبحانه وتعالي ليحاسبه، فتأتي الكناية لتدل على عدم تحديد مصيره، فلم يُبت في أمره بعد سواء بدخول الجنة والفوز أم بدخول النار والخسارة.

- «**ومرت لنا معه ساعة تشيب الولدان**»[٢]، هنا الحديث في سياق الموقف الحواري الخيالي الذي جمع بين مالك خازن النار وبين ابن محرز ومعه أستاذه، وما اكتنفه من تهديد صريح من خازن النار لهما، فجاءت الكناية لتدل على حالة عن الرعب الشديدة التي عاشا فيها أثناء حوارهما معه حتى تركهما في سلام.

- «**لا يقتني إلا الغلمان كلما التحى واحد باعه وأخذ آخر**»[٣]، وهذه الجملة بها عدة كنايات، وهي تدور في سياق التعريض بأستاذه ونقده القاسي له، فالكناية الأولى (لا يقتني إلا الغلمان) كناية عن ارتكاب أستاذه لجريمة اللواط، أما الكناية الثانية (كلما التحى واحد) فهي تشير إلى وصول هؤلاء الغلمان إلى مرحلة البلوغ، وهي السن تبدأ اللحية فيها في الظهور، كما جاءت الكناية الثالثة في (باعه وأخذ آخر) وهى تكني عن صفة الاستمرار والديمومة في فعل هذه الجريمة المنكرة من قبل أستاذه.

- «**كأنما لصق صدر كتابي في صدره**»[٤]، وتأتي هذه الجملة كناية عن عدم نسيان أستاذ ابن محرز ما فعله طالبه من تجاوز في حقه عندما ذكر اسمه مجردًا من الألقاب على سبيل المزاح.

---

١) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٢٨.
٢) المصدر السابق، ص٣١.
٣) المصدر السابق، ص٢٥.
٤) المصدر السابق، ص٢٣.

- «**مزق الأكفان ونبش المقابر ورجم أهل الآخرة بالحجارة**»[1]، وفي سياق شدة غضب أستاذه عندما يموت تلميذه ولم ينتقم منه بسبب مزاحه، فتأتي كناية لتعبر عن فجور أستاذه في الخصومة وانتهاكه لحرمة الموتى واعتدائه على أهل الآخرة بالحجارة.

- «**الملائكة منحدرة من السماء إلى الأرض زرافات ووحدانا**»[2]، ويأتي هذا المشهد ليصور يوم القيامة ومسيرة الملائكة في هذا اليوم العظيم، وهو كناية عن كثرة الملائكة وسرعتها وسمو مكانتها وتناسق حركتها معًا.

- «**لو اتبعت مذهب أئمة الحنابلة في التشبيه هلكت معهم، ولكني كنت أسر الأشعرية، وأضمر التنزيه**»[3]، تأتي هذه الكلمات في النص على لسان تاج الدين الشيرازي، وهي كناية عن نجاته يوم القيامة لاتباعه المذهب الأشعري وإضماره للتنزيه، أما المسكوت عنه فهو التعريض بمذهب الحنابلة أنه مذهب فاسد، لا يذهب بصاحبه إلى الجنة، ولعل ابن محرز كان من الأشاعرة وأراد أن يدعو لها بطريقة غير مباشرة.

المجاز المرسل:

يقوم المجاز على التشويق حيث يتم فيه استعمال اللفظ للدلالة على أمر غير المشابهة، أو قائم على التوسع في اللغة دون وجود تقييد بعلاقة مشابهة، لذلك سمى «مجازا مرسلا»، فـ«النفس إذا وقفت على كلام غير تام بالمقصود منه تشوقت إلى كمال، فلو وقفت على تمام المقصود منه تشوقت إلى كماله، فلو وقفت على تمام المقصود منه لم يبق لها هناك تشوق أصلًا، لأن تحصيل الحاصل محال، وإن لم تقف على شيء منه فلا شوق لها هناك. فأما إذا عرفته من بعض الوجوه دون بعض، فإن القدر المعلوم يحصل شوقًا إلى ما ليس بمعلوم فإذا عرفت هذا فنقول: إذا عُبر عن المعنى باللفظ الدال على

١) المصدر السابق والصفحة.

٢) المصدر السابق، ص٢٦.

٣) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٤٢.

الحقيقة حصل كمال العلم به من جميع وجوهه، وإذا عبر عنه بمجازه لم يعرف على جهة الكمال فيحصل مع المجاز تشوق إلى تحصيل الكمال»[١].

ولقد توسع البلاغيون في علاقات المجاز المرسل مثل الكلية والجزئية والحالية والمحلية والسببية والمسببية، واعتبار ما يؤول واعتبار ما كان، حتى وصلوا بها إلى أكثر من ثلاثين علاقة كما ذكر الزركشي (ت٧٩٤هـ) [٢].

وستتوقف الدراسة عند بعض أمثلة المجاز المرسل داخل نص المنام الكبير.

- «**تستريح صدورنا**»[٣]، في هذه الجملة مجاز مرسل علاقته جزئية فقد أطلق الجزء (صدورنا) وأراد الكل (أجسامنا)، وذلك في سياق حديثه عن تمنيه لرؤية الجنة وأهلها.

- «**يأسنا من الجنة أكثر من رجائنا فيها**»[٤]، وهنا مجاز مرسل علاقته المسببية، حيث أراد رجاء النجاة بالوصول إلى الجنة وعبر عنه بالمسبب عنها.

- «**عين لا تَرى قلبٌ لا يحزن**»[٥]، في هذه الصورة صورتان مجازيتان علاقتهما جزئية، فالعين هنا جزء والمقصود هنا الكل، كما يأتي القلب وهو جزء والمقصود هنا الكل أي الإنسان، وقيلت هذه الجملة في سياق إثناء حافظ العليمي لابن محرز عن النظر إلى الجنة.

---

١) يحيي بن حمزة العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٢م، ١/ ٨٢.

٢) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٧م، ص٢٥٤.

٣) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٣٢.

٤) المصدر السابق والصفحة.

٥) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٣٢.

- «**كافر القلب**»[1]، هنا مجاز مرسل علاقته الجزئية، فالقلب كجزء لا يكفر بمفرده وإنما يكفر الإنسان الذي يضم القلب بين جنبيه.

- «**يأسنا من الجنة**»[2]، أما هذه الصورة فهي مجاز مرسل علاقته المسببية فأراد النجاة وعبر عنه بالمسبب عنها.

۞۞۞

١) ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص٢٦.
٢) المصدر السابق، ص٣٢.

الخاتمة

قامت هذه الدراسة بعمل مقاربة معجمية بلاغية تطبيقية لعلمي البيان والبديع لنص المنام الكبير في ضوء تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فكشفت اللثام عن موهبة الوهراني في منامه وتطويعه لعلمي البديع والبيان لخدمة المعنى وعدم الاقتصار الوظيفي لهما على الزخرفة اللفظية أو الإيقاعية، مما يعطي فائدة حقيقية لمتعلم اللغة العربية غير الناطق بها، فتحاول هذه الدراسة أن تساعد المتعلم على استكشاف كنه هذا النص النثري الغني بالصور البلاغية من خلال نظام معجمي محدد، ولقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، وهي:

أولًا: المقاربة المعجمية البلاغية لنص واحد تساعد الطالب على الإحاطة البلاغية لكامل النص وتحقيق أقصى استفادة منه دون تشتت في نصوص مختلفة السياقات والأزمنة كما في الكتب البلاغية.

ثانيًا: تساعد هذه الدراسة متعلم اللغة العربية على اكتساب مفردات وتراكيب لغوية وبلاغية تراثية، تساهم في زيادة المخزون اللغوي والبلاغي لديه.

ثالثًا: تساهم المقاربة بمنهجيتها المعجمية التي تعتمد على الألفبائية النطقية بتخفيف عبء البحث للمتعلم عن الصور البلاغية داخل النص.

رابعًا: تعريف علوم البلاغة (البيان والبديع) بطريقة سهلة مبسطة في هذه المقاربة؛ مما يساهم في تقبل متعلم اللغة العربية للبلاغة العربية مع استحضار الأمثلة أمامه مما يساهم في تحقيق أقصى استفادة تعليمية له.

خامسًا: تكشف الأمثلة في داخل هذه المقاربة عن دورها في سياق النص من ناحية وعن السياق الاجتماعي الذي خرج النص من رحمه من ناحية أخرى، حيث عبرت الألفاظ عما كان موجودًا في ذلك العصر من صراعات دينية وسياسية ومظاهر خادعة وغيرها مما عج المجتمع به في ذلك الوقت.

سادسًا: تقوم هذه الدراسة بالكشف عن المجتمع المشرقي القديم، مما يفتح الباب أم الدارس لعمل مقارنة بين المجتمع العربي قديمه وحديثه بكل ما فيهما من إيجابيات وسلبيات، مما يساعد على إقامة رابطة قوية بين متعلم اللغة وبين الثقافة العربية بنظرة أكثر شمولية واعتدالًا.

ويمكن لهذا البحث أن يوصي ببدء مشروع طموح يفتح الباب أمام المزيد من المقاربات المعجمية اللغوية لنصوص تراثية لترسيخ الثقافة العربية في نفوس متعلميها من غير الناطقين بها، مع إمكانية الاستعانة بالموارد الرقمية ونماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي في المستقبل القريب.

كما يقترح البحث استكمال دراسة نص المنام الكبير نظرًا إلى حاجته لدراسة أكبر حجمًا من هذا البحث المحدد الصفحات، وذلك لكشف اللثام عن قيمة النص البلاغية في التراث العربي ككل وتحقيق الاستفادة الكبرى لدارس اللغة العربية الناطق بغيرها.

□

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

*القرآن الكريم

- ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تحقيق إبراهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، كولونيا، ألمانيا، ١٩٩٨م.

ثانيًا: المراجع باللغة العربية

- أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.

- أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٦م.

- إبراهيم صالح الغلالي: ازدواجية اللغة: النظرية والتطبيق، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٦م.

- إنعام فوّال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت، ٢٠٠٦م.

- بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٧م.

- بدوي طبانة: معجم البلاغة العربية، دار المنارة للنشر والتوزيع، ودار الرفاعي للنشر والطباعة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

- الجاحظ (أبو عثمان بن بحر): البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، الطبعة السابعة، القاهرة، ١٩٩٨م.

- جرير ابن عطية: ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.

- حسن خميس المليجي: الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، د.ت.

- الحسن عبد النوري: المقاربة المعجمية وتعليم وتعلم اللغة، مجلة الإشعاع، العدد ٨، يونيو ٢٠١٧م.

- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٩٣م.

- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الثالثة، مصر، ١٩٦٣م.

- ركن الدين بن محرز الوهراني: منامات الوهراني وحكاياته، تحقيق منذر الحايك، صفحات للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، دمشق، ٢٠١١م.

- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ت.

- السعيد محمد وفتحي علي: الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الثانية، نونس، ١٩٨٨م.

- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٧م.

- صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٠م.

- علي مدكور وآخرين: المرجع في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٠م.

- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٠م.

- عباس الصوري: في بيداغوجيا اللغة العربية، البحث في الأصول، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٨م.

- عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥م.

- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٩م.

- علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسي البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦م.

- عمر المهديوي: التعريف المعجمي بين المعجم الورقي والمعجم الإلكتروني، مجلة الدراسات المعجمية- الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، المغرب، العدد٩/ ١٠، ٢٠١٤م، من ٩٩-١٢٢.

- فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، عمان، ١٩٩٧م.

- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- ماريا تيريزا كابري: المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقية، ترجمة محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، الأردن، ٢٠١٢م.

- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٩٧م.

- مجيد عبد الحميد ناجي: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٤م.

- محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، ٢٠١٠م.

- محمد زبادية وحبيبة مسعودي: أدبية البنية النصية في العملية الإبداعية والممارسة النقدية، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

- محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠١٤م.

- المصطفى بن عبد الله: تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، الهلال العربية للطباعة، الطبعة الثانية، الرباط، ١٩٩٤م.

- أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل): كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢م.

- يحيي بن حمزة العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٢م.

- يوسف السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٧م.

ثالثًا: المراجع باللغة الإنجليزية

- Jonathan Culler. "*Literary Theory, A Very Short Introduction*". Oxford University Press.Oxford New York.١٩٧٧.

- Nattinger J.R & Decarrico J.S. *Lexical Phrases and Language Teaching*. Oxford Oxford University Press. ١٩٩٢.

- Sanni Amidu. *Arabic Literary History and Theory in Muslim Spain*. International Islamic University Islamabad ١٩٩٥.

- Searle John R. *Expression and Meaning, Studies in the Theory of Speech Acts*. Cambridge University Press. ١٩٨٥.